ماركس ١٨٤٤) لخرجنا بقائمة طويلة : فهو كتاب غير علمي ولا اشتراكي بل رجعي ، وعاطفي ، ومجرم ، الخ ... وقد استخرج مزراحي هذه الصفات من خلال دراسة الكتاب ، مقسما دراسته الى لحظات ثلاث : ١) علاقة نص ماركس بنص برونو باور ، ٢) تحليل نص ماركس نفسه ، ٣) دراسة الاطار التاريخي للدراسة ، والمحدد بلاسامية القرن التاسع عشر الاشتراكية . وهي لاسامية لا عقلانية بقدر ما هي حقيقية .

باور لاسامي ، ويعتبر ان سبب اضطهاد اليهود هو اليهود أنفسهم . وماركس يرد عليه في نقاط عديدة « معتمدا » تجاهل هذه النقطة . ويرى مزراحي في هذا الحذف(٦) مظهرا من مظاهر اللاسامية عند ماركس . فماركس الذي يعتبر نقد باور لليهود ناقصا هو اذا لاسامي أكثر منه . قد يبدو هذا الكلام رائعا اذا ما حوكم من خلال المنطق الشكلي ، الا ان اخضاعه للمنطق الديالكتيكي يظهره متهافتا . فمزراحي يحرف مضمون كلام ماركس ، ويشوه ما عناه هذا بنقد باور الناقص لليهود . فباور كان ينتقد سعي اليهود للتحرر ، كيهود ، في دولة تقوم على الدين المسيحي ، الذي يعتبره باور تحقيقا ونفيا لليهودية . وهذا ، بالضبط ما اعتبره ماركس ناقصا ، اذ انه يربط تحرر اليهود بتحرر المجتمع لا من البنى الفوقية فحسب بل من الملكية الفردية التي أنتجت هذه البنى . باور يدعو الى التحرر الديني ، الى العلمنة التي ستحرر اليهود . وماركس يدعو للاشتراكية . صحيح اذا ان ماركس يتجاوز باور ، لكنه يتجاوزه في مجال تحرير اليهود وغير اليهود لا في مجال اضطهادهم .

ماركس — حسبما يقول مزراحي — يغفل كون اليهود مضطهدين ، كونهم اقلية مضطهدة ، فباور في هذا أفضل منه ، اذ انه يقر بهذا الاضطهاد ولو ربطه بارادة اليهودي . او يرى انه لا يمكن لليهودي ان يتحرر في ظل دولة مسيحية (فرنسا في منتصف القرن التاسع عشر) ففي هكذا دولة يتحرر اليهود اذا ما انتفوا كيهود . وماركس يغفل موضوعة باور هذه . من الملاحظ ان مزراحي يرمي خارج الهدف . فماركس لم يعارض تحرر اليهود ، ولم يعارض تحرر المجتمع بكامله من الدين ، الا ليطرح التحرر الكامل من الملكية الفردية وما ينتج عنها . ولا يجد مزراحي — وهو « اشتراكي » — ما يرد به على أطروحة ماركس هذه غير التشكيك بنظرية البنى الفوقية الماركسية (الدين ، الايديولوجية ، المؤسسات) ... وماركس لا يكتفي باغفال ذكر الاضطهاد الذي يلقاه اليهود ، بل ، لا يعمد الى طرح اي حل لهذا الاضطهاد . فالصهيوني مزراحي يعيب على ماركس انه لم يضع حلا خاصا لليهود . وهو في اصراره هذا يعتبر اليهود كلا جوهريا غير منقسم ولا متجزىء ، كان كما هو منذ الازل وسيبقى الى الابد ، مترفعا فوق التاريخ ، خارجا من اطار نظام الانتاج وتطوره . فهو يعتقد ان اليهود غير مندمجين لانهم متميزون ، الا انه يغفل الاسباب المادية التي جعلتهم يتميزون عن غيرهم في الماضي، والتي أتت الثورة البورجوازية لتخفف منها ولتدفعهم في طريق الاندماج. اسباب الانعزال هذه يحاول ماركس الغاءها اساسا (لا ماركس شخصيا، بل **الممارسة** المسترشدة بالماركسية) . وعلى كل حال ، فمزراحي يعتبر المطالبة باندماج اليهود لاسامية .

يشيد مزراحي بباور (من اليسار الهيغلي) على حساب ماركس . فالاول اشار الى تعلق الصهاينة « بارضهم » ولكنه اعتبرهم قاصرين عن تحقيق امالهم ، في حين لم يلتفت لهذا « التعلق » « فباور يتهم ، بقسوة ، اليهود المضطهدين بأنهم ليسوا صهاينة كفاية » . (ص ٣٢) . بينما يغفل ماركس هذه الاشارة الى امكانية « التحرر القومي لليهود » . ماركس لم يعتبر اليهود قومية حتى يطالب بتحررها ، ومزراحي يغفل الاشارة الى هذه الحقيقة ويطعن في تقصير ماركس عن دعم قومية لم يعترف بها اطلاقا (« ان القومية الخيالية لليهودي هي قومية التاجر ورجل المال ». هذا هو رأي ماركس في القومية اليهودية) . الا ان ماركس الذي لم يتكلم عن « التحرر القومي » لليهود ، تكلم عن تحرر البروليتارية اليهودية كجزء من البروليتارية الاوروبية في فرنسه ، وبريطانيه ، والمانيه ... أما كلام مزراحي فيوحي ان ماركس لم يتكلم عن أي شكل من أشكال تحرر اليهود . وفي هذا كل التشويه .

وحديث ماركس عن انقاذ المجتمع من اليهودية ، بمعنى الربح المادي والطمع الفردي ، يفهمه